فِي أَحَدِ الأَيَّامِ رَأَى مَلِكُ مِصْرَ حُلْماً أَفْزَعَهُ، فَجَمَعَ رِجَالَهُ وَأَعْيَانَهُ وَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ رَأَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٌ، وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ، وَرَاحَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ تَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ..

وَلَمْ يَقْتَنِعِ المَلِكُ بِتَفْسِيرَاتِ المُفَسِّرِينَ فَعَاشَ فِي قَلَقٍ وَحُزْنٍ. وَهُنَا تَذَكَّرَ الخَادِمُ الَّذِي كَانَ فِي السِّجْنِ أَنَّ يُوسُفَ قَادِرٌ عَلَى تَفْسِيرِ حُلْمِ المَلِكِ، كَمَا فَسَّرَ لَهُ حُلْمَهُ، وَكَانَ صَادِقاً فِيمَا قَالَ، فَأَخْبَرَ المَلِكَ بِأَمْرِ يُوسُفَ.

طَلَبَ المَلِكُ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى يُوسُفَ لِكَيْ يُفَسِّرَ لَهُ رُؤْيَاهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يُوسُفُ بِالتَّفْسِيرِ وَهُوَ أَنَّهُ سَوْفَ تَأْتِي عَلَى مِصْرَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ يَكْثُرُ فِيهَا الْخَيْرُ وَالرِّزْقُ، وَتَطِيبُ الحَيَاةُ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ مِنَ الْقَحْطِ وَالجَفَافِ يَمُوتُ فِيهَا الزَّرْعُ، وَيَجِفُّ الضَّرْعُ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ الضَّائِقَةُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَنَّ عَلَيْكُم أَنْ تَدَّخِرُوا مِنْ سَنَوَاتِ الخَيْرِ لِسَنَوَاتِ القَحْطِ !

عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام

كَانَ عِمْرَانُ رَجُلاً عَظِيماً بَيْنَ العُلَمَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَمَلَتْ زَوْجَتُهُ وَنَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَ مَا فِي بَطْنِهَا لِخِدْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ، وَكَانَتْ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَمْلُهَا ذَكَراً لِيَكُونَ قَادِراً عَلى القِيَامِ بِأَعْبَاءِ الخِدْمَةِ لِبَيْتِ المَقْدِس، فَلَمَّا وَضَعَتْ وَلِيدَها، كَانَ ذَلِكَ الوَلِيدُ أُنْثَى سَمَّتْهَا مَرْيَمَ، وَدَعَتْ لَهَا بِأَنْ يَحْمِيهَا اللَّه وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم.

تُوُفِّيَ عِمْرَانُ وَكَانَتْ مَرْيَمُ مَا تَزَالُ صَغِيرَةً، فَقَدَّمَتْهَا أُمُّهَا إِلَى رُعَاةِ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَكَفِلَهَا زَوْجُ خَالَتِهَا النَّبِيُّ زَكَرِيَّا. وَفِي أَثْنَاءِ رِعَايَتِهِ لَها، كَانَ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا مِحْرَابَهَا وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً كَثِيراً وَطَعاماً وَشَرَاباً، فَيَسْأَلُهَا مُتَعَجِّباً: يَا مَرْيَمُ ! مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا ؟...

فَكَانَتْ تُجِيبُهُ قَائِلَةً : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب.

مُعْجِزَةُ وِلاَدَةِ عِيسَى بِدُونِ أَبٍ

حَمَلَتْ مَرْيَمُ بِعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الوِلاَدَةِ، وَضَعَتْ مَوْلُودَهَا تَحْتَ نَخْلَةٍ فِي مَدِينَةِ «بَيْتِ لَحْمٍ» بِالقُرْبِ مِن بَيْتِ المَقْدِسِ، وَكَانَتْ لَحَظَاتٍ عَصِيبَةً، تَمَنَّتْ لَوْ أَنَّهَا قَدْ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِهَذِهِ المِحْنَةِ القَاسِيَةِ، وَمَا هِيَ إِلاَّ دَقَائِقُ حَتَّى كَلَّمَهَا طِفْلُهَا الوَلِيدُ مُطَمْئِناً بِقَوْلِهِ : يَا أُمَّاهُ لاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي، فَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ لَكِ مِنْ خَلْفِكِ نَهْراً تَشْرَبِينَ مِنْهُ، وَهُزِّي بِجِذْعِ النَّخْلَةِ يَسْقُطُ عَلَيْكِ الرُّطَبُ الطَّيِّبُ، فَكُلِي وَاشْرَبِي، وَإِذَا رَأَيْتِ أَحداً مِنَ النَّاسِ فَلاَ تَتَكَلَّمِي مَعَهُ، وَسَأَقُومُ أَنَا بِالرَّدِّ عَلَيْهِ بَدَلاً عَنْكِ...!

ذَهَبَتْ مَرْيَمُ إِلَى قَوْمِهَا تَحْمِلُ وَلِيدَهَا، فَذَاعَ الخَبَرُ وَشَاعَ، وَارْتَاعَ النَّاسُ لَمَّا رَأَوْهَا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ طَهَارَتِهَا وَتَقْوَاهَا، فَقَالُوا : لَقَدْ فَعَلْتِ شَيْئًا مُنْكَراً. فَأَشَارَتْ إِلَى وَلِيدِهَا، فَقَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ طِفْلاً صَغِيراً مَا يَزَالُ فِي مَهْدِهِ ؟!